محورية كلام الله في رسالة الكنيسة من الكرازة إلى الشراكة

الأب أيوب شهوان

«روح الربّ عليَّ،

لأنّه مسحني لأبشّر المساكين،

وأرسلني لأنادي للأسرى بالحرّيّة،

وللعميان بعودة البصر،

لأحرّر المظلومين،

وأعلن الوقت الذي فيه يقبل الربُّ شعبه»

(رج لو ٤: ١٦-٢١).

مقدّمة

من أولى أَولويّات الكنيسة، والتي تواكب مسيرتها الرسوليّة، أن يتغذّى أبناؤها باستمرار من كلام الله لكي يكونوا "خدّام الكلمة"، وحاملي بشرى الإنجيل، وناشطين في إعلان ملكوت الله، وبالتالي ناشرين للحقّ والعدالة، والمحبّة والسلام، في كلّ زمان ومكان.

١ - كرازة الكنيسة بالكلمة واجب الجميع

يُعتبَر كلام القدّيس بولس، «الويل لي إن لم أبشّر» (١كو ٩: ١٦)، دعوة ملحّة إلى مسيحيّي أيّامنا من أجل إعلان الإنجيل المقدّس للعالم كلّه، لأنَ «الحصاد كثير والفعلة قليلون» (مت ٩: ٣٧). ولا بدّ للمبشّر كما للسامع أن تكون لهما الثقة بقدرة «كلمة الله الحيّة» (عب ٤: ١٢) على الخلق من جديد، من خلال عمليّة تحويل وتبدّل عميقَين، تمكّن من تأدية الشهادة على مثال الرسل القدّيسين.

هناك عدد كبير جدًّا من المسيحيّين لا يعرفون الكتب المقدّسة، فيعيشون في الإبهام من حيث الإيمان، وفي خلل من حيث السلوك، وبالتالي هم عاجزون عن القيام بدورهم كشهود للمسيح؛ من هنا واجب العمل على إيصال كلام الله إليهم، على يد الكهنة أوّلاً، ومن خلال لقاءات مكرّسة لهذه الغاية، كما أيضًا عبر وسائل الاتّصال المختلفة.

ويلعب المكرّسون دورًا أساسيًّا في الكرازة بكلام الله، لأنّ «الكتاب المقدّس هو كلّ يوم بين أيديهم ليستقوا من قراءته والتأمُّل فيه "معرفة سامية ليسوع المسيح" (فل ٣: ٨)[1]، وليمارسوا **القراءة الربّيّة** التي تجعلهم أهلاً لأن يتقدّسوا بكلام الله، فيتمكّنوا من حمْل البشرى إلى الآخرين.

٢ - كلام الله يلد روح الشراكة

عندما يشهد المسيحيّون معًا لكلام الله في حياتهم، يحقّقون بذات الفعل خطوات هامّة نحو الوحدة المرجوّة التي صلّى يسوع قبيل آلامه من أجل أن تكون (رج يو ١٧). فاللقاء مع المسيح يضمن اللقاء مع الإخوة، لأنّه لا لقاء بهذا المعنى من دون عيش كلام الله،

(١) المجمع الفاتيكاني الثاني، قرار مجمعي في تجديد الحياة الرهبانية وملائمتها، المحبة الكاملة ٦.

والإصغاء الدائم إليه. إنّ هذا الإصغاء، مرفقًا بممارسة **القراءة الربّيّة** للبيبليا، التي تتضمّن بحدّ ذاتها الصلاة، تجعلنا نخرج من صممنا، ونفتح آذاننا، ليس فقط لصوت الربّ ولهمسات روحه القدّوس، بل أيضًا لأصوات إخوتنا وأخواتنا، فتنمو الشراكة بين أعضاء الجسد الواحد، جسد الكلمة الإلهيّ، وتترسّخ الوحدة بينهم.

لكن لا يغيبنّ عن بالنا أنّ شراكتنا كمسيحيّين لا يمكن أن تكون محصورةً بإخوتنا وأخواتنا، لأنّ المسيح جاء إلى العالم لأجل الجميع، بل ينبغي أن تشمل غير المؤمنين بالمسيح أيضًا، الأمر الذي يؤدّي إلى اكتشاف أهمية الآخر واللقاء به، والتعامل معه بالمستوى الذي يليق به كإنسان؛ وهنا يظهر مفعول كلام الله الذي يخلق لدى المسيحيّ سلوكًا مميَّزًا، وسيرة مستقيمة، فيضحي بذات الفعل شاهدًا للحقّ وللقيم المسيحيّة.

ولا بدّ من أن نتذكّر هنا أنّ الكنيسة مدعوّة أبدًا إلى أن تحمل الإنجيلَ إلى الخليقة كلّها (رج مر ١٦: ١٥)، لأنّها ملتزمة كيانيًّا بإعلان بشرى الخلاص إلى الجميع (رج رو ١: ١٤)، وبالشهادة لكلمة الله المتجسّد.

ولا بدّ أيضًا من أن يتنبّه أبناء الكنيسة إلى خطر الانزلاق نحو السطحيّة، والتنازل عن الحقيقة أو تشويهها بداعي المسايرة، على حساب الشهادة الواضحة والصريحة لكلام الله.

إنّ لمعرفة معمّقة لبشارة يسوع، هو «الطريق والحقّ والحياة» (يو ١٤: ٦)، أهمّيّة قصوى أيضًا بالنسبة إلى المسيحيّ من أجل تعاطٍ ناجح وخيِّر مع الثقافات المختلفة، وفي مجالاتها المتنوّعة، فيسمو بها، ويرفعها، جاعلاً منها أدواتِ ملكوت الله. من هنا ضرورة الاستعداد والجهوزيّة لإبراز الإيمان المسيحيّ وفاعليّته وعمله الخيِّر لصالح أيّ إنسان، ولمساعدة البشريّة على اللقاء بالكلمة المتجسّد وبربِّ الحياة والتاريخ.

خاتمة

إنّ العنصر الأهمّ للقاء الإنسان بالله، هو الإصغاء إلى كلام الله؛ فالكلام الذي زرعه يسوع كبذار الملكوت، يفعل فعلَه في تاريخ البشريّة دون انقطاع (رج ٢ تس ٣: ١)، والكنيسة تواصل إعلان إيمانها في كلّ مكان وزمان، عالمةً أنّ كلمة المسيح هي حالّة بكلّ غناها في قلوب أبنائها (رج كول ٣: ١٦-١٧)، الذين تتحوّل حياتهم بالذات نداءً موجَّهًا إلى جميع الناس للمشاركة في خيرات الملكوت السماويّ، ملكوت كلمة الذي صار بشرًا وحلّ بيننا، فأبصرنا مجده، مجد وحيد آت من الآب.